



قراءة جغرافيّة لموقع العين الحمئة في حركة
ذي القرنين المكانيّة
A Geographic reading for the location
of the geyser in Za-Elgarnain's spatial
movement

أ.د. سمير محمد على حسن الرديسي
جامعة الخرطوم - قسم الجغرافيا- كلية
التربية

مجلة

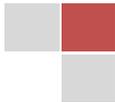
كلية
التربية

جامعة
الخرطوم

السنة
الثالثة
عشرة

العدد
السابع
عشر

مارس
2021م



قراءة جغرافية لموقع العين الحمئة في حركة ذي القرنين المكانية A Geographic reading for the location of the geyser in Za-Elgarnain's spatial movement

أ.د. سمير محمد على حسن الرديسي
جامعة الخرطوم - قسم الجغرافيا- كلية التربية

مستخلص

يسعى هذا البحث لإجراء قراءة جغرافية حديثة لموقع العين الحمئة التي ورد ذكرها في سورة الكهف في القرآن الكريم في قصة ذي القرنين بمرجعية المستجدات الجغرافية والعلمية التي تعتمد على الكتب المرجعية الدينية والعلمية والبحوث العلمية المحكّمة المنشورة على الإنترنت. طبّق البحث المنهجين الاشتقاقي والتحليلي. النتيجة الأساسية لهذا البحث هي أن هناك إمكانية كبيرة جداً بأن يكون موقع العين الحمئة خارج كوكب الأرض، أي في أحد كواكب أو توابع المجموعة الشمسية. قد يكون طابع التفكير بالبحث في مثل هذه المواقع الجغرافية الغامضة مفيداً لزيادة فهم طبيعة المواقع الجغرافية على الأرض، كما توفر فهماً أعمق للمواقع الجغرافية الفلكية بجانب تأكيد تشابه الظواهر الجغرافية بين كوكب الأرض والكواكب الأخرى، ويعتبر هذا أمراً مهماً جداً خاصة وأن المستقبل سيحمل سراً عميقاً للفضاء من قبل الإنسان مما سيزيد من فهمه لجغرافيا الكون.

كلمات مفتاحية: عين حمئة، مواقع جغرافية، مطلع، مغرب، مواقع فلكية، رحلة فضائية، اعجاز علمي

Abstract

This research aims to develop a current geographic reading for the location of geyser mentioned in Cave Sura in Holy Quran with reference to geographic and scientific findings that based on religious, scientific reference books, and on

published evidence-based research on the Internet. The research applied derivational and analytical approaches. The main result of this research is that, there is a high possibility that the location of the geyser is outside the earth, i.e. in one of the planets of the solar system. The type of thinking in doing a research on such ambiguous geographical locations might be very beneficial for a further understanding of the nature of geographic locations on earth, provisioning of a deeper understanding of geo-astronomical locations, beside the verification of the symmetry of geographical phenomena on earth and those on other planets. This is particularly important since the future will embrace profound explorations into Space by Man which will substantially increase his understanding of the geography of the Universe.

Keywords: Geyser, geographic locations, Sun rise, Sun set, spatial location, Universe. Travel, Scientific innovation.

مقدمة

وردت كلمة "عين" في بعض آيات القرآن الكريم، منها عيون في الأرض الدنيا مثل "اثنتا عشرة عيناً" (سورة البقرة، الآية 60) عندما ضرب موسى عليه السلام الحجر فحدد سقيا قبائل بني اسرائيل، وعيون في الآخرة ترتبط بالجنة منها عين "سلسبيل" (سورة الدهر، الآية 18)، وعين "جارية" (سورة الغاشية، الآية 12) أو بجهنم ومنها عين "أنية" (سورة الغاشية، الآية 5)، وغيرها. لقد ورد ذكر العين الحمئة Geyser التي تغرب فيها الشمس في القرآن الكريم في سياق الآيات: 83 إلى 86 من سورة الكهف {وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قُلْنَا سَأَلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) إنا مكننا له في الأرض واتيناه من كل شيء سبباً (84) فاتبع سبباً (85) حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً قلنا يذا القرنين إما أن تُعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا (86)}، ولا تنفصل هذه الآيات عن بقية الآيات الواردة حتى الآية رقم 98 في

سورة الكهف وهي في مجملها تصف حركة ذو القرنين المكانية بين مغرب الأرض ومشرقها مروراً بمنطقة السدين اللذين يفصلان أحد الأقوام عن قومي يأجوج ومأجوج. وجد ذو القرنين عند بلوغه مكان مغرب الشمس أنها تغرب في عين حمئة، وبذلت جهود كثيرة طوال القرون الماضية لتحديد ماهية وموقع العين الحمئة من كثير من المفسرين للقرآن الكريم والعلماء الآخرين الذين أوجدوا بعض التفسيرات العلمية المعتمدة على الدلائل الجغرافية واللغوية والتاريخية لتفسير ماهية وموقع العين الحمئة. وظلت هذه التفسيرات تتجدد بتجدد فهم البشرية لها حسب المستجدات العلمية أو الدينية التفسيرية المختلفة. ففي المحاولات الأولى لتحديد موقع العين الحمئة اقتصرت التفسيرات على الموقع المكاني فقط، ولكن بتقدم الفهم العلمي تضمنت التفسيرات الحديثة بعداً مجالياً جديداً وهو الخروج من نطاق الكرة الأرضية ليشمل الفضاء الخارجي بالاستفادة من قوانين الفيزياء مثلاً في تفسير الضوء وانعكاسه أو امتصاصه بواسطة الماء لتفسير موقع العين الحمئة. يهدف هذا البحث لتقييم هذه التفسيرات بالإستناد على المستجدات العلمية الحديثة والاستفادة من ذلك بالخروج بخلاصة مؤداها أن البحث في مثل هذه المواضيع الغامضة قد يسهم في إيجاد فهم أعمق لطبيعة المواقع الجغرافية الأرضية والجغرافية الفلكية في ظل تطور الاكتشافات الفلكية والكونية المتسارعة، وأيضاً لتأكيد تشابه الظواهر الجغرافية بين كوكب الأرض والكواكب الأخرى. ولتحقيق هذه الأهداف إتبعنا الدراسة المنهجية الإشتقاق والتحليلي، واعتمدت في مصادرها على الكتب المرجعية الدينية والعلمية بجانب البحوث العلمية ذات الصلة بموضوع البحث والمنشورة على الإنترنت.

الإطار النظري

وُجِدَت أراء كثيرة ومختلفة اجتمهت لتحديد شخصية ذو القرنين. فقد ورد بأنه ملك صالح جاب الأرض ينشر الإسلام وهو ما يخالف القول بأنه كان الإسكندر المقدوني الذي كان كافراً كما رجحه الحافظ ابن حجر فقال "الحق أن ذا القرنين غير الاسكندر، واستدل بعدة وجود منها إيمان هذا وكفر ذاك" (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ولم يتم تحديد إن كان نبياً أم ملكاً صالحاً (طلال، 2018م). وهناك من يرى أنه كان أحد ملوك حمير، وذكر ابن كثير بأنه كان ملكاً من الملوك العادلين، وقال ابن عباس رضي الله عنهما "كان ذو القرنين ملكاً صالحاً،

رضي الله علمه، وأثنى عليه في كتابه" (ابن كثير). وقال الحافظ ابن حجر "كان من الملوك، وعليه الأكثر". هناك رأي بأنه كان من الفرس، ومنهم من قال أنه الملك سليمان نفسه المذكور في القرآن الكريم، ورأى آخرون بأنه اخناتون الملك الفرعوني الموحد لله (عبد الرحمن، 2020م). وسي هذا الإسم لأنه ملك فارس والروم، وقيل لأنه أيضاً بأنه بلغ قرني الشمس (المنجد، 1422 هجرية). وفي تقديري الخاص ربما يكون قد سمي بذلك الإسم إما لأنه حكم قرنين من الزمان أو عاش مثلهما، أي مائتي عام ثم تُوفِّي.

تعني كلمة "عين" لغوياً الينبوع أو الفتحة من الأرض التي يتدفق منها الماء. أما كلمة حمئة فهي من الفعل حمأ. والحمأ والحمأة تعني الطين الأسود، وحمأ الماء تعني خالطته الحمأة. وقد تعني الحمأ "الطين الأسود المنتن" والقطعة منه حمأة. والعين الحمئة هي الماء الشديد السواد بسبب اختلاطه بالطين الأسود (حقيقة الإسلام من القرآن، 2019م). كما تعني حمئة: الملتببة أو الحارة أو المشتعلة، وتوحي بالحمم المنصهرة.

تظهر العين الحمئة أو الينابيع الحارة في شكل نوافير طبيعية أو نبع تخرج منه مياه حارة طينية تختلط بها بعض الغازات. وعلى ذلك تعني كلمة حمئة الطين الأسود، أو الماء الشديد السواد بسبب اختلاطه بالطين الأسود، أو الحمم المنصهرة، أو الينابيع الحارة. وعلى ذلك تتصف العين الحمئة بأنها قد تكون بيئة بركانية حارة (لافا) أو متوسطة (بركان طيني)، مما يعني أن المادة تكون في حالة السيولة أو في حالة الإنصهار. وتتميز العين الحمئة geyser بأنها ظاهرة غير مستقرة ذات مرحلتين من الانسياب (Mao et al., 2020). وفي العادة تقذف بالماء الساخن إلى أعلى نتيجة لتداخل أدوار الحرارة والماء وصخور الأرض. ويتحتم وجود الماء ونقله وتوزيعه وتخزينه بجانب حالة الأرض الجيولوجية والحرارية والهيدرولوكية وخاصة تلك القريبة من سطحها، كما تؤثر الغازات كثيراً في عمليات الإنبثاق كما أن تكوين الماء يوفر مفتاحاً عن المصدر الذي أتت منه (Rindhart, 1980). ويوجد في كثير من الينابيع الحارة والحمئات عبر العالم ترسيبات الليبيدة المعقدة التكوين والمزخرفة الشكل حيث يعكس هذا تكوين وبنية fabric الليبيدة السليكاتية التي وجدت عند مواقع التوازن النسبي بين عمليات الإحلال والترسيب (Jones, 2003).

تنشأ البراكين في النقاط البركانية الحارة ومناطق انشقاق المحيط وفوق اليابسة مثل حلقة النار (عاشور، 1997م). وبالرغم من أن التقاء الألواح المحيطية والألواح القارية على امتداد المحيط الهادي إلا أنه لا توجد براكين في غرب العالم القديم رغماً عن وجودها على جزر المحيط الأطلسي. وتوجد ظواهر شبيهة بالبراكين يرجع أصلها لعوامل بركانية منها البراكين الطينية والتي هي عبارة عن رواسب طينية تنبعث من باطن الأرض مصحوبة بغازات كربونية أو هيدروكربونية وتشبه البراكين العادية حيث يخرج منها تدفقات طينية عوضاً عن المواد المنصهرة (الرديسي، 2005م). وتحدث بالتحديد في الأماكن التي تكون فيها طبقة الأحواض الرسوبية عميقة مثل الوديان التي امتلأت على مر ملايين السنين بالرمال والمواد غير الصلبة وتشكلت بداخلها غازات في نفس الوقت (هيئة الإذاعة الألمانية، 2013م)، وتكون درجة حرارتها أقل بكثير عن درجة حرارة البراكين النارية. وفي العادة تتكون المواد المقذوفة من ردة من المواد الصلبة المختلطة بالسوائل وتحتوي على الماء (المعرفة، 2019م). ومن حيث الانتشار الجغرافي توجد البراكين الطينية في ستّ وعشرين بلداً حول العالم حيث يوجد أكثر من ثمانمائة وخمسين بركاناً طينياً في أذربيجان الشرقية وشبه جزيرة ابشرون ومنخفض حوض كورا وأرخبيل باكو، كما يوجد أكثر من مائتي بركان في بحر قزوين الجنوبي (ويكيبيديا، 2019م).

تدل كلمتي "مطلع" و"مغرب" في اللغة العربية على اسم مكان وهو اسم مشتق للدلالة على مكان وقوع الفعل ولا يطلق إلا على مكان مادي بعينه وليس على مكان معنوي. واعني مغرب الشمس أقصى ما يُسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب (لمين، 2017م). ونظراً لكروية الأرض تصلح كل بقعة أن تكون مغرباً للشمس كما تصلح أن تكون أيضاً مشرقاً لها، والمرجح أن ذلك ظرف زمان أي وقت غروب الشمس. و"إذا" الشرطية هنا توضح أنه لكي ترى العين الحمئة يشترط أن تصل إلى مغرب الشمس أولاً ولا تستطيع أن تراها من أي مكان آخر، ويقصد ب"وجد" هنا اليقين والتأكيد ولا يقصد بها أبداً بمعنى "تبدوا" التي تحمل الشك (سيد، 2018م).

تعني كلمة "السبب" في اللغة ما يُوصِل بين شيئين وهو الطريق في السماء، بينما السبيل قد يأتي بمعنى الطريق على الأرض. والمسالك في الأرض هي السُّبُل وهي جمع سبيل ولم يرد في

القرآن الكريم أيّ إشارة إلى أن الأسباب جمع سبب هي الطرق في الأرض. وأسباب السماء تعني نواحيها أو درجاتها (المعاني الجامع، 2012م). وسبب الأسباب بمعنى أوجدها كثلما أوجد الإنسان في العصر الحديث المركبات الفضائية التي تستطيع القيام بالرحلات الفضائية داخل المجموعة الشمسية. والرحلة الفضائية هي رحلة صاروخية إلى الفضاء الخارجي عن طريق مركبة فضائية يقوم صاروخ بتزويد هذه المركبة بقوة دفع تساعد على التغلب على قوة الجاذبية الأرضية ومغادرة سطح الأرض (الموسوعة الحرة، 2019م).

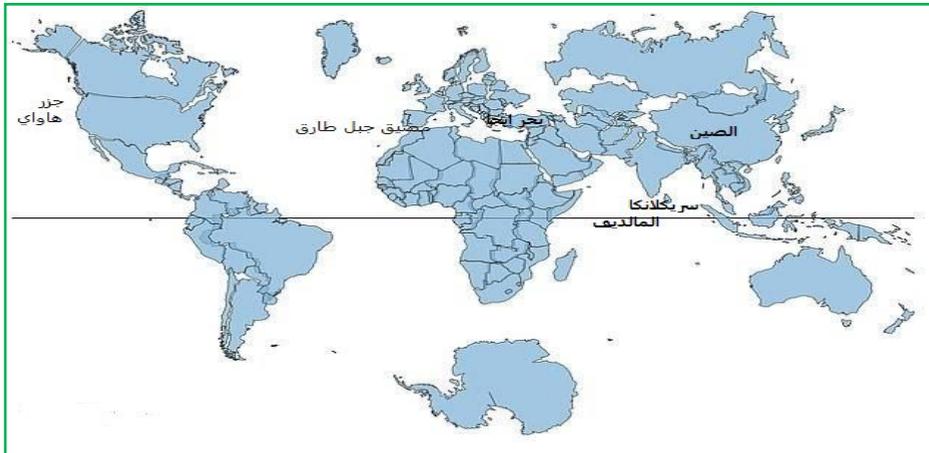
رؤى المفسرين والباحثين المحدثين عن موقع العين الحمئة
تنقسم الأراء المتواترة عن موقع العين الحمئة وسط أهل العلم من المفسرين القدامى والباحثين المعاصرين بين رأيين، يرى أولها أنها تقع داخل كوكب الأرض، ويرى ثانيهما أنها تقع خارج كوكب الأرض. وقد اختلف القراء في قراءة (في عين حَمِيَّة) ذلك أن بعض قراء المدينة والبصرة قرأه (في عين حَمِيَّة) بمعنى: أنها تغرب في عين ماء ذات حمأة، وقراءته جماعة من قراء المدينة، وعامة قراء الكوفة (في عين حامية) يعني أنها تغرب في عين ماء حارة. واختلف أهل التأويل في تأويلهم على نحو اختلاف القراء في قراءتها حيث قال ابن عباس "ذات حمأة، وقال كعب: أما الشمس فإنها تغيب في ناط، والثأط هو الطين، ولكني أجدتها تغيب في طينة سوداء. كما حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا العوام، قال: ثنى مولى لعبدالله بن عمرو، قال عن عبد الله، قال "نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشمس حين غابت، فقال: في نار الله الحامية، في نار الله الحامية، لولا ما يَزَعُّهَا من أمر الله لأحرقت ما على الأرض" (تفسير الطبري). وقال أبو داود الطيالسي حدثنا محمد بن دينار عن سعد بن أوس عن مصدع عن ابن عباس عن أبي بن كعب "أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه (حمئة) وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس (وجدتها تغرب في عين حامية) يعني حارة، وكذا قال الحسن البصري، وقال ابن جرير والصواب أنهما قراءتان مشهورتان، فأيهما قرأ القارئ فهو مصيب. قلت ولا منافاة بين معنيهما، إذ قد تكون حارة لمجاورتها وهج الشمس عند غروبها وملاقاتها الشعاع بلا حائل، وحمئة في ماء وطن أسود، كما قال كعب الأحبار وغيره". يعني تكون حارة لملاقاتها وهج الشمس، وهي حمئة، لأنها من طين أسود، فتجتمع بين الأمرين: حمئة الطين والتراب، وحارة لملاقاتها شعاع الشمس وهج الشمس". وقد أورد ابن كثير بأن

الحمئة مشتقة- على إحدى القراءتين- من الحمأة، وهو الطين. كان ابن عباس يقول (في عين حمئة) ثم فسرها ذات حمأة، وسئل كعب الأخبار فقال "أنتم أعلم بالقرآن مني، ولكني أجدتها في الكتاب تغيب في طينة سوداء، وكذا روى غير واحد عن ابن عباس، وبه قال مجاهد وغير واحد.

وفي تفاسير بعض الأئمة للعين الحمئة ما يتفق مع الرأي الأول، ومنها تفسير ابن كثير الذي ورد فيه "أن ذا القرنين قد سار حتى بلغ مغرب الشمس أي "فسلك طريقاً حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه الأرض من ناحية المغرب، وهو مغرب الأرض". أي "رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط، وهذا شأن كل من إنتهى إلى ساحله، يراها كأنها تغرب فيه، وهي لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه" كما ذكر ابن كثير. وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب "ثبت بالدليل أن الأرض كرة وأن السماء محيطة بها، ولا شك أن الشمس في الفلك وأيضاً الشمس أكبر من الأرض بمرات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الأرض؟ "إذا ثبت هذا فنقول: تأويل قوله في عين حمئة من وجوه: الوجه الأول أن ذا القرنين لما بلغ موضعها في المغرب ولم يبق بعده شيء من العمران وجد الشمس وكأنها تغرب في عين وهداة مظلمة، وإن لم تكن كذلك في الحقيقة، كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغيب في البحر إذا لم ير الشط، وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر، هذا هو التأويل الذي ذكره أبو علي الجبائي في تفسيره. والوجه الثاني أن للجانب الغربي من الأرض مساكن يحيط البحر بها، فالناظر إلى الشمس يتخيل كأنها تغيب في تلك البحار، ولا شك أن البحار الغربية قوية السخونة فهي حامية، وهي أيضاً حمئة لكثرة ما فيها من الحمأة السوداء والماء". فقوله: (تغرب في عين حمئة) إشارة إلى الجانب الغربي من الأرض وقد أحاط به البحر وهو موضع شديد السخونة. الوجه الثالث: قال أهل الأخبار أن الشمس تغيب في عين كثيرة الماء والحمأة، وهذا في غاية البعد، وذلك لأننا إذا رصدنا كسوفاً قمرياً ورأينا المغربيين قالوا: حصل هذا الكسوف في أول الليل، وإذا رأينا المشرقيين قالوا: حصل في أول النهار، فعلمنا أن أول الليل عند المغرب هو أول النهار الثاني عند أهل المشرق، بل في ذلك الوقت هو أول الليل عندنا فهو وقت العصر في بلد ووقت الظهر في بلد آخر ووقت الضحوة في بلد ثالث ووقت طلوع الشمس في بلد رابع ونصف الليل في بلد خامس. وإذا كانت هذه

الأحوال معلومة بعد الإستقراء والإعتبار، وعلمنا أن الشمس طالعة ظاهرة في كل هذه الأوقات كان الذي يقال إنها تغيب في الطين والحمأة كلاماً على خلاف اليقين، وكلام الله تعالى مبرأ من هذه التهمة، فلم يبق إلا أن يصار إلى التأويل الذي تم ذكره (السحيم، 2012م) أما الباحثين المحدثين الذين يرون أن العين الحمئة تقع في كوكب الأرض فقد تباينت أراؤهم حول موقعها داخله (الشكل 1). من تلك الآراء ما ذهب إليه الفراج وخوري (2014م) في أن العين الحمئة توجد في أقصى غرب المنطقة البركانية عند جزر هاواي وبعضها رأيهما بسبب وجود عدد من البحيرات في وسطها كما توجد أحياناً عيوناً حمئة وأحياناً أخرى براكين. وبما أن البحيرات أوسع من العيون وتحيط الجبال غالباً بتلك البحيرات فإن هذا قد يفسر غروب الشمس في تلك البحيرات ذات البراكين أو العيون الحمئة. ويتفق معهم في هذا الرأي الكحيل (بدون تاريخ)، والموسوعة الحرة ([http:// livescience.com /27622-kilauea.html](http://livescience.com/27622-kilauea.html))، والمرسال (2017م) الذي يشير لوجود فتحة واحدة تتدفق منها الحمم المنصهرة باستمرار، ويمكن رؤية دخانها فقط خلال النهار حيث يبدأ عند غروب الشمس تغير في لون دخانها ليصبح مثل لون الشمس.

الشكل 1: الأماكن التي ورد ذكرها بأنها مواقع محتملة للعين الحمئة على كوكب الأرض



هناك من يرى أنه بالرغم من أن الألواح المحيطية والألواح القارية تلتقي على امتداد المحيط الهادي إلا أن البراكين التي تتكون في شرق المحيط الهادي (جبال الإنديز) هي التي ينطبق عليها غرب العالم (مغرب الشمس)، أما تلك التي تتكون في غربه فهي شرق العالم (مشرق الشمس) بحكم أن أقصى نقطة يصلها الإنسان إذا اتجه غرباً هي أقصى غرب قارة أمريكا (الشكل 1). يعني هذا أن ذا القرنين لم يجد الشمس تغرب في عين حمئة إلا عندما وصل إلى هذا المكان بالتحديد "مغرب الشمس"، ويقصد بـ"وجد" هنا اليقين والتأكيد ولا يقصد بها أبداً معنى "تبدوا" التي تحمل الشك (سيد، 2018م).

هناك باحثون آخرون يرون أن العين الحمئة تقع في بحر إيجا المحصور بين سواحل تركيا الغربية شرقاً واليونان غرباً (طلال، 2014م)، أو عند ملتقى البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي عند مضيق جبل طارق (الشكل 1) حيث تغرب الشمس (السامعي، 2018م). ومما يؤكد هذا شواهد الخطوط الأبجدية اليمينة والخط التصويري التي وجدت في جنوب ولاية كاليفورنيا والتي تعود لحوالي 800 عام قبل الميلاد. لقد واصل ذو القرنين رحلته من مضيق جبل طارق جهة الغرب (السامعي، 2018م)، وذلك بافتراض أنه كان ملكاً يمينياً حميرياً.

بجانب هذه الأراء يوجد رأي للصغير (2012م) وهو أن المناطق التي تصلح كي تكون مطلعاً للشمس ومغرباً لها لا يمكن أن تكون أبعد من خط الاستواء حيث يتساوي فيها الليل والنهار تقريباً في كل أيام السنة. وبناءً على ذلك يمكن أن تكون دولة كريباس أو كريباتي هي أقرب المناطق إلى مطلع الشمس بحكم أنها أول منطقة في الأرض أطلت فيها شمس الألفية الثالثة. فهي تقع على خط الإستواء في عمق المحيط الهندي متوسطة تقريباً ما بين قارات آسيا وأستراليا وأمريكا الجنوبية. أما منطقة مغرب الشمس فهي سرنديب أو سيريكالانا لقربها من المنطقة الأولى. كما يمكن أن تكون جزر المالديف المقابلة لمنطقة سرنديب أو سرلانكا (الشكل 1) من جهة عمق البحر وقريبة من جزر الكريباس (الصغير، 2012م).

بحكم ارتباط رحلة ذي القرنين بقومي ياجوج وماجوج، هناك من يرى أن بلاد الصين (الشكل 1) من الممكن أن تكون بلادهم وبالتالي تقع بين مغرب ومشرق الشمس. ودليلهم على ذلك أن كلمة "جوج" من المفردات المألوفة في اللغة الصينية وتعني "شعب"، وتعني كلمة "ما"

الحصان، وكلمة "يا" تعني القارة، والمعنى العام هو شعب "الحصان" أو "الخيال". ويدعم هذا أكثر ما ورد في حركة ذو القرنين نحو مشرق الشمس بأنه قد وجدها "تشرق على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا" (سورة الرحمن، الآية 90) مما قد يفيد في أنها منطقة صحراوية تفتقد لغطاء السحب وبالتالي يتعرض سكانها لأشعتها المباشرة. وبالبحث عن الصحارى الموجودة في النصف الشمالي من الكرة الأرضية نجد صحارى غرب الصين وصحارى شبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى وصحراء غرب الولايات المتحدة وصحراء غرب أمريكا الجنوبية. وبالبحث عن أيتها أكثر رجوحامن أن تكون هي مشرق الشمس في رحلة ذي القرنين من الضرورة ربطها بحركة ذي القرنين من مغرب الشمس نحو مشرقها. وبما أن رحلة ذي القرنين قد قطعت حيزاً مكانياً واسع المساحة، نجد أن صحراء غرب الصين تتميز بهذه الصفة إذ أنها صحراء مستمرة تتجه من الشرق إلى الغرب ويحيط بها جبال الألب من الناحية الجنوبية والمناطق الباردة من الناحية الشمالية وتنتهي غرباً عند بحر قزوين. وفي الماضي كان معروفاً بأن بحر قزوين يخرج بتروله إلى السطح من تلقاء نفسه دون حاجة لأعمال الحفر والتنقيب. وتشارك فارس "إيران الحالية" مع عدة دول في التشاؤم على هذا البحر. وكما هو معروف أن الفرس كانوا عبدة للنار التي كانت موقدة لا تنطفئ أبداً، إلا أنها قد خدمت عند مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث الشريف المعروف. ويمكن الاستفادة في هذا الموضوع من أن استمرارية تدفق البترول السطحي قد استفاد منها الفرس في استمرارية إيقاد النار وبالتالي يمكن للقادم من جهة الشرق نحو الغرب أو العكس أن يرى الشمس وكأنها تغرب فيها.

قد يدعم الرأي السابق ما ذكره زغلول النجار من أن العين الحمئة توجد في بحيرة في قرقيزستان (الشكل 2) وفق ما وجده طالب دراسات عليا أردني، حيث ذكر: " أن هذا الطالب صوّر هذه البحيرة وقام بدراستها وهي بيضاوية الشكل يعني منغلقة الطرفين كأنها عين الإنسان ويصب فيها مائة وأربعة عشر نهراً ورافداً مائياً، فتبدو صورتها من الأقمار الصناعية وكأنها عين. وتلقي هذه الأنهار والروافد المائية بكميات هائلة من الطمي في هذه البحيرة، وتكدس الأمواج هذا الطمي في وسط البحيرة وكأنها سواد العين وأما الروافد المائية كأنها الرموش. فالذي ينظر إلى صور هذه العين الحمئة من الصور الفضائية يرى كأنها عين إنسان

تماماً. ويوجد على يمين هذه العين سلسلة جبلية إسْمُها مطلع الشمس وعلى يسارها سلسلة جبلية أخرى إسْمها مغرب الشمس. فذو القرنين كان في هذه المنطقة ولم يتحرك من أقصى مشارق الأرض إلى أقصى مغاربها، أيّ كان في هذه المنطقة، مما يعني أن مطلع الشمس ومغرب الشمس هما سلسلتان جبليتان يقعان على يمين العين الحمئة وعلى يسارها. والحمأ في اللغة العربية هو الطين، وهذه العين مليئة بالطين من المائة وأربعة عشر نهراً ورافداً مائياً التي تصب فيها، فيملأها بالطين، وفي قاعها عيون للماء الحار، فجمعت بين المعنيين الطهي والدفء" (النجار، 2021م).

الشكل 2: العين الحمئة في منطقة قريقرستان



من الآراء الأخرى في هذا الجانب ما ذكره بعض المفسرين أن ذا القرنين كان نبياً مكن له الله كما مكن لسليمان عليه السلام حيث أعطاه الله من كل شيء وأولها الأسباب التي هي الوسيلة. فقد كان لسليمان عليه السلام جيوش من الجن والوحوش والطيور والبشر وله القدرة على فهم منطقتها بما فيها النمل. وقد ذكر في القرآن الكريم عند الحديث عن عرش بلقيس قال تعالي " قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك... " (سورة النمل , الاية 40) حيث قيل أن معناها "قبل أن تبعث رسولاً إلى أقصى ما ينتهي إليه

طرفك إذا أدمت النظر به قبل أن تطبق جفنك" ، أو "قبل أن يرجع إليك طرفك إذا نظرت به إلى أبعد غاية منك ثم أغمضته" . كما ورد في القرآن الكريم "فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد" (سورة . سورة ص , الآية 36-38) فالريح كانت تجري بأمر منه وتقطع المسافات الكبيرة بسرعة فائقة لتمطر على القرى. كما كانت الشياطين تبني وتحفر وتفعل كل شيء، ومما قد يؤكد ذلك ما وجد من ثلاثمائة بئر بأرض صخرية صلبة في قرية لينة، التي تقع على بعد مائة كلم جنوب رفحاء بمنطقة الحدود الشمالية للملكة العربية السعودية، يعتقد الناس أن سليمان عليه السلام قد حفرها بواسطة الجن ليسقي الجيش أثناء رحلته من بيت المقدس إلى اليمن. وقد طمست جميعها بسبب عوامل التعرية عدا إثني عشر بئراً (العربية، 2013م). وتبعاً لهذا الرأي فقد مكّن الله لذئ القرنين مثلما مكّن لسليمان عليه السلام بحيث استطاع القيام برحلته بين مغرب الأرض ومشرقها ليرى الشمس تغرب في العين الحمئة.

إن ما يعتقدّه كثير من المفسرين والباحثين بوجود العين الحمئة في بعض المواقع الأرضية التي أشرت لها هناك أيضاً باحثون آخرون يعتقدون أن العين الحمئة تقع خارج الكرة الأرضية بافتراض أن رحلة ذي القرنين كانت رحلة فضائية أو سماوية. لقد إتبع ذو القرنين في رحلته السماوية هذه الأسباب، ومفردها سبب، وهو الطريق في السماء حيث لا يعرف على وجه التحديد ما الوسيلة التي تحرك بها ذو القرنين متبعاً هذا السبب أو الممر (منصور، 2012 م) ويستند منصور في رأيه على قول الإمام على رضي الله عنه "كل البشر ولد آدم- إلا ياجوج وماجوج" التوثيق على أنه يكفي على التيقن من أن الرحلة ليست أرضية. ويدعم ذلك أكثر قول على رضي الله عنه "سار ذي القرنين في الظلمة ثمانية أيام وثمانية ليال ومعه أصحابه". وقد وصل ذا القرنين إلى مجموعة شمسية تحوي كرة أرضية مثل أرضنا هذه ونزل على بقعة معينة من تلك الأرض، وكان وقت وصوله وقت غروب الشمس، ليجد شمسهم تغرب في تلك البقعة الحمئة التي قد تكون عين ماء تحوي الطين وقد تكون شيئاً لا نعرف كنهه الآن (منصور، 2012 م). ويدعم المبتدئ (2009م) رأي منصور في أن ذا القرنين قد تحرك باتجاه الشمس لحظة غروبها حيث نجد الشمس تغرب عليه في عين حمئة "أي في كرة أرضية عالية الحرارة داكنة اللون". أما الكنانى (2013م) فيرى أن الإشارات المروية المتوفرة لرحلة ذي

القرنين توفر أدلة مقنعة لتفسير مغرب الشمس في العين الحمئة بأنه يمر من خلال المريخ لأنه شديد العتمة ومطلعها يمر من خلال عطارذ لأنه خالٍ من الغلاف الجوي.

المناقشة

وضح من السياق السابق وجود رأيين يجتهدان في تحديد موقع العين الحمئة. يرى أنصار الرأي الأول أنها توجد في كوكب الأرض بينما يرى أنصار الرأي الآخر أنها تقع خارجه. بالنسبة لأنصار الرأي الأول بأن العين الحمئة توجد في كوكب الأرض نجد من التفسيرات الدينية والعلمية ما قد يدعم رأيهم. ومنها أن الأرض كروية الشكل وبالتالي تصلح كل بقعة فيها بأن تكون مغرباً ومشرقاً للشمس، حيث من المرجح أن ذلك ظرف زمان أي وقت غروب الشمس. فقد سلك ذا القرنين طريقاً جهة الغرب حيث وجد الشمس تغرب في ماء وطنين، وذلك حسب ما شاهد، لا حسب الحقيقة (لمين، 2017م). ويرى آخرون أن غروب الشمس في العين الحمئة قد يكون كناية عن امتصاص النور أو الضوء الذي يدخل (يغرب) في ماء شديد السواد من دون استطاعته الخروج منه. وهذا يعني أن نور الشمس الذي يتكون من عدد من الألوان ينحصر - أي ينحبس - في السواد أو اللون الأسود حيث يمتص اللون الأسود جميع الألوان الآتية من الشمس من دون أن يسمح لها بالانعكاس (حقيقة الإسلام من القرآن، 2019م). ويشير الصغير (2012م) إلى أن العين الحمئة توجد في منطقة فيها عيون بركانية من النمط الذي يختلط فيه الطمي البركاني مع التربة مع الماء لتشكل ما يعبر عنه بالبركان الطيني. ولكن الأخذ بهذا الاحتمال يقتضي التحدث عن جزر بركانية أو أنها واقعة على الخطوط البركانية في المنطقة، وهو ما يجعل الأمر أشبه بالمستبعد، اللهم إلا أن تكون هذه الجزر كبيرة نسبياً بحيث أن الحدث البركاني أو الزلزالي لا يؤدي إلى غمرها بالماء واندثارها بتقادم الزمن. كما يشير الصغير (2012م) أيضاً إلى أن العين الحمئة قد تشير إلى المظهر بمعنى أن يكون مغيب الشمس مقترناً بانعكاس الضوء على البحر بحيث يبدو البحر وكأنه عين حمئة، أي طينية تميل إلى السواد.

الشكل 3: صورة تقريبية لكيفية الأرض المسطحة ودورة الشمس والقمر حول محور القطب الشمالي



قد يدعم أيضاً مفهوم أن الأرض مسطحة وليست كروية (الشكل 3) الرأي بأن العين الحمئة تقع داخل كوكب الأرض. فوفق هذا المفهوم نجد أن الكواكب والنجوم والشمس والقمر كلها تدور حول الأرض. ويعني هذا أن الأرض ثابتة لا تتحرك في الفضاء ولا تدور حول نفسها أو حول الشمس. أما نزول قرص الشمس تحت الأفق فنتيجة إلى أنه كلما ابتعد الجسم عن الراصد يبدأ الضوء المنعكس من ذلك الجسم بالإنحناء لأسفل. ولذلك كلما ابتعدت المسافات عن الراصد في الأفق كلما اختفت الأشياء من أسفلها أولاً، ومن ثم كلها تحت الأفق. وهذه خاصية لا يمكن تجنبها بسبب طبقة الغلاف الجوي حيث تزداد كثافة الهواء كلما بعد الجسم ويبدأ الضوء بالإنحناء. وعلى ذلك ومع ازدياد المسافة وازدياد كثافة الهواء بما يحويه من ذرات ماء وغيوم وغبار يبدأ ضوء الشمس بالتشتت. ويؤدي التشتت إلى ذهاب اللون الأزرق الذي كان غالباً، ليظهر اللون الأصفر والذهبي والأحمر في السماء. وفي العادة ترى الشمس وهي تقترب من الأفق عند اقتراب الغروب بسبب انحناء الضوء وتشتت أشعة الشمس حيث أن الجزء السفلي من الشمس لا يصل ضوءه إلى مستوى النظر بالنسبة للراصد ولكنه يصل مسافة أمامه فلا يراه (السعدون، 2019 م).

قد يكون لامتلاك ذي القرنين وغيره من الأنبياء - إن كان نبياً - للحاستين السادسة والسابعة ما قد مكّنه من رؤية الشمس تغرب في العين الحمئة. فالحاسة السادسة هي عضو غامض يدعى VNO يتحكم في العواطف ويمتلك القدرة على التقاط الإشارات الكيميائية غير المرئية المنبعثة من أجساد الكائنات الحية (سلامة، 2006م). وتعرف الحاسة السادسة بالحدس أو الفراسة أو الاستبصار وتمكن المرء من إدراك ما لا يدركه الآخرون ورؤية ما لا يراه الآخرون والإحساس بالأمر قبل وقوعه (الطباع، 2017م). أو هي القدرة على رؤية العوالم الخفية والتي لا يمكن ادراكها بحواسنا الاعتيادية. أما الحاسة السابعة فهي وسيلة التقاط فوق حسية يمكن الوصول عن طريقها إلى معلومات ليس من الممكن الوصول إليها عن طريق الحواس الخمس الاعتيادية، وهي حاسة تتعدى حدود الزمان والمكان وأرقى من الحاسة السادسة (بطو، بدون تاريخ)، وتعرف باسم "الساعة البيولوجية" التي تعطي الاحساس بالزمن وتضبط إيقاع حياة الإنسان (سلامة، 2006م). وعلى ذلك فقد استطاع ذو القرنين عن طريق حاستيه السادسة والسابعة من رؤية الشمس وهي تغرب في العين الحمئة.

قد يساعد التطور العلمي الحديث وقوانينه الفيزيائية في فهم أعمق للرأي بأن العين الحمئة تقع خارج كوكب الأرض. وفي البداية يبرز سؤال: هل توجد طرق في السماء؟ ، وللإجابة على ذلك يجدر الإشارة إلى وجود ما يعرف بغلاف هبل Hubble sphere الذي يمثل حداً مجهولاً حول رؤيتنا للكون والضوء الذي نرقبه أتياً اليوم من مسافة مضبوطة أقل من "الأفق الكوني" cosmic horizon. وبالإعتبار لطرق paths أشعة الضوء في مختلف الأكوان فقد أتضح أنها غير حقيقية، وبالتحديد، في الأكوان التي يسود فيها طاقة الفانتوم حيث تتناقص المسافة المضبوطة لغلاف هابل، ويمكن لأشعة الضوء عبوره أكثر من مرة في كلا الإتجاهين مما يقلل الإدعاء بأن غلاف هبل يعتبر نطاقاً أساسياً في الكون، ولكنه غير معروف (Lewis, 2012). قد تدعم قوانين كوبلر الرأي بأن رحلة ذي القرنين كانت رحلة فضائية وبالتالي تقع العين الحمئة خارج كوكب الأرض وذلك حسب هذه القوانين التي تقول بأن الكوكب تمتلك مدارات إهليجية الشكل تزداد سرعتها عندما تقترب من الشمس بحيث أن تربيعة النسبة بين الزمن الدوري لأي كوكبين حول الشمس يكون مساوٍ لتكعيب النسبة بين متوسط بعدهما عن الشمس. ويمكن تطبيق هذه القانون الأخير على مجموعة من الكواكب التي تتحرك حول جسم معين (بطمة،

(2017م). بجانب قوانين كولبر هناك قانون نيوتن للجذب الكوني الذي ينص على أن الأجسام تقوم بجذب أجسام أخرى بقوة تتناسب بشكل طردي مع ناتج ضرب كتلتها، وعكسياً مع تربيع المسافة بينها (بطمة، 2017م). ووفق تفسير إنشتاين فإن الجاذبية ليست بقوة وإنما هي تمثيل للبعد الرابع، وعليه تختلف الجاذبية من كوكب لآخر تبعاً لاختلاف كتلة الكوكب وقطره. كما يفترض الفيزيائيون بأن مفهوم الجزيء الأولي God particle، والذي يعرف باسم Higgs Boson حيث تعرف البوزونات بأنها جسيمات أولية مسئولة عن تكوين بقية الجسيمات الموجودة في الذرة مثل الالكترن والبروتون والنيوترون مما قد يساعد في فتح آخر أسرار عالم ما دون الذرة (Lederman et al., 2006). إن ما ذكر أعلاه من قوانين فيزيائية قد يساعد أو يسهم في فهم حركة "الوسيلة" التي استخدمها ذي القرنين للسفر عبر المجموعة الشمسية والتي تتكون من تسعة كواكب تدور حول الشمس وحول نفسها في شكل إهليجلي وتتجاذب بينها ومع الشمس في نظام يحكم دورانها وينظم وضعها وفق قوانين مضبوطة "وكل في فلك يسبحون" (سورة يس، الآية 40).

ورد في القرآن الكريم "يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فأنفذوا لا تنفذون إلا بسلطان" (سورة الرحمن، الآية 33) بمعنى أن تخرقوا السموات والأرض من جهة أقطارها إلى الجهة الأخرى إلا بوسيلة تتحرك وفق القوانين "السلطان" التي وردت في السياق هنا. ومن المعروف أن قطر كل شكل "وكل جسم" هو الخط الواصل من أحد أطرافه إلى الطرف المقابل مروراً بمركزه، فمثلاً تتراوح أقطار الأرض ما بين 12756 كم بالنسبة إلى متوسط قطرها الإستوائي و 12713 بالنسبة لمتوسط قطرها القطبي. وتبلغ أبعاد الجزء المدرك من السماء الدنيا من الضخامة ما لا يمكن أن تطويها قدرات البشر. فمجرة درب التبانة يقدر قطرها الأكبر بمائة الف سنة ضوئية (100,000 X 9.5 مليون مليون كم تقريباً) ويقدر قطرها الأصغر بعشر آلاف سنة ضوئية (9.5 X 100,00 مليون مليون كم تقريباً). ومجرة درب التبانة هي جزء من مجموعة من المجرات تعرف باسم "المجموعة المحلية" ويقدر قطرها بنحو ثلاثة ملايين وربع المليون من السنين الضوئية (3.261.500 سنة ضوئية). وتعتبر جزءاً من الحشد المجري الأعظم الذي يقدر قطره الأكبر بمائة مليون من السنين الضوئية وسمكه بعشرة ملايين من السنين الضوئية (النجار،

2012م). ويدعم هذا أن كوكب الأرض يتوسط الكون وهو أمر لا يمكن إثباته الآن لعجز علوم الفضاء عن الإحاطة بابعاد الكون (النجار 2012م). كما أن وجود عدة كواكب تشبه كوكب الأرض يرجح أكثر وجود حياة فضائية.

الشكل 4 : سديم عين القط حيث يبدو إنفجار النجم وردة كالدهان



بناء علي ما سبق ذكره أعلاه من المحتمل أن يكون ذو القرنين قد خرج من مركز الكون "الأرض" وسافر إلى جهة معلومة حيث وجد الشمس تغرب في العين الحمئة حيث من المعلوم أن السماء تصبح حمراء صافية كلون الوردة نتيجة لانفجار النجوم مما يمكن من وصفها بوردة حمراء مدهنة ، كما حدث في سديم عين القط (الشكل 4) الذي يبعد بحوالي 3000 سنة ضوئية عن الأرض (النجار، 2013م). وقد يساعد هذا في تفسير أن العين الحمئة تقع خارج كوكب الارض حيث رآها الناظر والشمس تغرب فيها. ويشبه هذا ما حدده القرآن الكريم بأنه نحو نهاية الحياة ستبدأ الشمس بالتكوير وسيترتب عليه تحول السماء إلى اللون الأحمر بحيث تشبه الوردة الحمراء "وردة كالدهان" (سورة الرحمن ، الآية 37) وسيزيد تركيز الضوء ولن يكون ممكناً ملاحظة النجوم من سطح الأرض. كما أن الشمس ستقترب من القمر وهذا بالنسبة للأرض مما يؤدي لعدم استقرار القمر الذي سيصبح أحمرأ وفي النهاية

يسقط داخل الأرض. إضافة لذلك سيشهد كوكب الأرض زيادة حرارة البحار والمحيطات وجليانها وتُمدد المياه وتُفتت الجبال وتُمدد قشرة الأرض ورغم هذه الأحداث المدمرة يشير القرآن إلى بقاء الأرض. ويحدد القرآن بأن الكون دوري cyclic عكس ما يفتكره العدد المتزايد من علماء الفلك المعاصرين حيث سيتمدد الكون وستحدث إعادة لعملية الخلق (Salem, 2007).

تعني أسباب السماء نواحيها أو درجاتها (المعاني الجامع، 2012م). وسبب الأسباب بمعنى أوجدها. ويمكن أن نأخذ معنى أتبع سببا بأن ذو القرنين قد وجد طريقاً في السماء فاتبعه ليصل المشرق ثم المغرب ليجد العين الحمئة، أو أنه قد أوجد الأسباب التي مكنته من السفر عبر الفضاء ليرى غروب الشمس في العين الحمئة. وفي المستقبل الآتي قد تصبح الرحلات من نجم إلى آخر ممكنة للبشر المعاصرين أو قد تصبح ممكنة لبشر آخرين أكثر تقدماً وعلماً، كما يوجد أمل في عمل زيارات مباشرة بين النجوم أو الاقتصار على الاتصالات القائمة على الإشارات الكهرومغناطيسية. وتوجد قيود وصعاب في الوقت الحالي حيث يتطلب المستقبل تكنولوجيا أكثر تقدماً يوضع فيها اعتبار كبير للوقت والقوة والكتلة والطاقة حيث أن طاقة الربط المنخفضة نسبياً بين الذرات تضع حداً في محتوى الطاقة للوقود وفي مقاومة الحرارة (Von Hoerner, 1962). وقد أفاد معظم الفضائيين في مركبة أبولو ومعمل سكاى لاب الفضائي وغيرها، بوجود "وميض قوي من الضوء" flashes of light يأخذ أشكال متباينة ويتحرك في مجال الرؤية وفي أوضاع لغياب حاستي السمع والشم حيث تم توثيق ارتباط مؤقت له مع النويات الثقيلة أو البروتونات الموجودة في الفضاء. كما تم ملاحظة الفسفور المقارن وذلك عن طرق المتطوعين الذين تم تعريض أعينهم للأيونات الثقيلة المتسارعة (Sannita et al., 2006).

أشار مؤسسي الهندسة الحديثة في القرن التاسع عشر إلى احتمالية وجود جزء من الفضاء الفارغ empty space يتميز بالإتساق الكامل لا بنية له بالنسبة للعين المجردة أو قد توجد بنية دقيقة جداً عند كستوى مقياس أكثر دقة وصغراً. وقد أدت الزيادة المتسارعة في فهم العلماء للعالم الطبيعي خلال القرن العشرين للتيقن من صحة ذلك. فقوانين فيزياء الكم نخبرنا بأن النظر للفراغ - الزمن space-time عند مقاييس صغيرة يتطلب طاقات كبيرة وفق نظرية

النسبية العامة لاينشتاين: وسيطلب هذا بنية لها غير مستوية تأخذ شكل الانحراف curvature (Ambj et al., 2006). ويتميز الكون بامتلاءه بالمادة المجهولة المعروفة باسم "المادة المظلمة"، وهي بمثابة طرق في السماء تتحرك فيها المجرات. وقد يكون لهذا إشارة لحديث على رضي الله عنه بأن ذو القرنين قد سار هو وجنوده ثمانية أيام في الظلمة وهو ما سبق الإشارة إليه. ويؤكد العلم اليوم أن المجرات والنجوم لا تتحرك في فراغ بل لها طرق خاصة بها. وقد ورد في القرآن الكريم "والسماوات ذات الحكب" (سورة الذاريات، الآية 7) التي فسرها أبو اسحاق "بذات الطرائق الحسنة". "ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الحق غافلين" (سورة المؤمنون، الآية 17)، "والسماوات بينناها بأيدينا لموسعون" (سورة الذاريات، الآية 47)، مما يثبت أن السماء قد بنيت بناءً حقيقياً وأن المادة المجهولة عبارة عن طرق تم بناؤها حيث تتسع وتكبر باستمرار مع مرور السنين (الكحيل، 2021م). لقد وجدت حلول تخص المعابر أو السبل المتطورة للكون غير المستوي "غير المسطح" non-flat evolutionary paths والتي تعتمد على معامل كاسيمير (Szydlowski et al., 2008).

من المحتمل أن ذا القرنين قد استخدم في رحلته الفضائية مركبات خاصة تستطيع القيام بالسفر بنجوم ليرى العين الحمئة وهو أمر صار ممكناً في العصر الحديث. لقد أُخترت مركبات فضائية خاصة فائقة السرعة وخاصة بعد التطور الهائل في تقنية النانو. فقد تم اختراع نظام هو عبارة عن مركبة نانو تعتمد على حزمة من قاذفات الليزر الشعاعي أشبه بحزمة أشعة ضوئية والسير بسرعة تبلغ خمس سرعة الضوء، أي 60 مليون متر في الثانية أو ما يعادل 134 مليون ميل (215652096 كم في الساعة). وبذلك ستتمكن المركبة من الوصول إلى أقرب جيراننا وهو نظام القنطور النجمي في غضون 20 عاماً. ويعني هذا أنها أسرع بكثير من الف مرة من أسرع مركبة في يومنا الحالي (موهوبون، 2019م). كما تتهياً وكالة ناسا لإرسال مسبار إلى غلاف الشمس وستسافر بسرعة 690 ألف كم/ساعة لتقطع مسافة 6 ملايين كم (هيئة الإذاعة البريطانية، 2018 م). وقد أصبحت فوياجر 1 أول مركبة من صنع الإنسان تدخل الفضاء بين النجوم، وأصبحت تبعد عن الشمس 21 مليار كيلومتر ومتبقى لها مئات أضعاف المسافة التي قطعها حتى الآن كي تبلغ حافة المجموعة الشمسية المتأثرة

بجاذبية الشمس(الضليع، 2018م). كما تم تصميم لوح تزلج قادر على السير في الهواء اعتماداً على المجال المغنطيسي للفرع، وستتمكن طائرات الفضاء فيرجن جالاكتيك من السير خارج مدار الأرض لتصل إلى المكان المستهدف بشكل أسرع بعيداً عن جاذبية الأرض (صبري، 2016م).

قد تشبه الرحلات الفضائية في عصرنا الحديث، والتي من المحتمل أن ذو القرنين قد إتخذ مثلها، رحلة الإسراء والمعراج بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى السماء بواسطة "البُراق" حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " أُتيت بالبُراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه" – رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه. ثم بدأت الرحلة الفضائية من سماء إلى سماء حتى وصل سدرة المنتهى (الموسوعة الحرة، 2021م). والبُراق دابة مشتق اسمها من البريق سريعة جداً حيث كانت "تضع خطواتها عند منتهى نظرها"، أي أنها تسير بسرعة الضوء وهي 180 ألف كيلومتر في الثانية.

اشتملت الحركة المكانية لذي القرنين بين مغرب الأرض ومشرقها وصوله لموقع يعرف باسم "بين السدين" حيث وجد هناك قوماً أفادوه بوجود "ياجوج و ماجوج" وبأنهم قوم مفسدون في الأرض، ويطلبون منه أن يمنع عنهم فسادهم ببناء سد يحول بينهم بالرغم أنهم يعيشون بين "سدين"، إلا أن ذو القرنين جعل بينهما ردماً بمعديني "الحديد والنحاس" مما يشير إلى امتلاكهم مهارة تعدين هذين المعدنين. لقد أصبح في هذا الموقع "الغامض" ثلاثة سدود أحدهما سد ردمي أقامه ذو القرنين، وهي تقنية هندسية تستخدم في بناء السدود في العصر الحديث. وقد تفيد الإشارات الواردة هنا عن ياجوج وماجوج إلى بعض التي قد تدعم الرأي بأن موقع العين الحمئة يقع خارج كوكب الأرض. فرغم تطور العلم الحديث وإجراء عمليات التصنيف الاثنوغرافي والجيني لسكان الأرض من البشر لم توجد سوى اختلافات طفيفة جداً لا تتعدى 1% من مكوناتهم الجيني هي المسؤول عن ظهور بعض الاختلافات بينهم مثل شكل الرأس وحجم الجمجمة ولون البشرة والهيئة العامة للهيكل العظمي وغيرها، ولم يعثر على قوم آخرون على كوكب الأرض يختلفون عن هؤلاء البشر مما يؤكد أنهم سلالة آدم عليه السلام، ويؤكد ما قاله على رضي الله عنه "كل البشر ولد آدم إلا ياجوج وماجوج". ووفق ما

أوردته التقارير العلمية عن وجود كائنات فضائية تعيش خارج كوكب الأرض وأن منهم من زار الأرض عدّة مرات فمن المحتمل أن يكون ياجوج و ماجوج من ضمن تلك الكائنات الفضائية مما يتفق مع الشق الثاني من حديث على رضي الله عنه بأن ياجوج و ماجوج ليسوا من ولد آدم عليه السلام "إلا ياجوج وماجوج" وبالتالي ليسوا من سكان الأرض. وتفيد الأنباء المتداولة منذ الحرب العالمية الثانية بوجود كائنات فضائية تستخدم الأطباق قد زارت الأرض كثيراً وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل قمة الحضارة المادية العلمية في العالم وهي أقرب المجتمعات ذكاءً لهذه الكائنات الفضائية.

الشكل 5: سد ذا القرنين في قرقيزستان



بجانب ما أشرت له أعلاه لم يثبت وجود موقع لردم "سد" على سطح الأرض مشيد من "الحديد والنحاس" الخالص خاصة وأن التصوير الجوي والفضائي قد تطور كثيراً في تصوير معالم سطح الأرض الظاهرة والباطنة. وترسل هذه المركبات الفضائية، وعلى مدار الوقت، الصور الفضائية المتقدمة تقنياً لسطح كواكب الأرض ولباطنه بجانب صور الكثير من

كواكب المجموعة الشمسية والتي استطاعت الوصول إلى بعضها. ولكن هناك رأي آخر ذكره زغلول النجار وهو مكمل للحديث السابق الذي ورد ذكره في هذا البحث (الشكل 5) وهو وجود هذا السد في قيرقزستان حيث يقول: "وأمام هذه العين الحمئة وهذه السلاسل الجبلية يوجد سدٌ ذا القرنين وهو سد ارتفاعه 262 متراً وعرضه 175 متراً من الحديد والنحاس كما جاء في القرآن الكريم وأملس بشكل غير عادي وضخم السمك بشكل غير عادي فلا يمكن اختراقه ولا يمكن تسلقه..... وطلبوا من ذا القرنين أن يبني لهم سدا فقال لهم أبني لكم ردمًا، ومعنى هذا الكلام أنه أراد أن يحيي هذا السد بالردم من الحصى والجلاميد حتى لا تأكله عوامل التعرية، وعوامل التعرية أزالته هذا الردم الآن وظهر السد" (النجار، 2021م). وبالتأكيد لا يتفق هذا الرأي مع الرأي الذي أشرت ومع بعض ما ورد من آراء أخرى في هذا البحث، ولكنه ليس برأي قطعي.

الخاتمة

تطرق هذا البحث لأحد المواضيع الجدليّة التي سيظل البحث فيها مستمراً لا ينقطع مع صعوبة القطع الكلي لصحة ما يستجد من نتائج هذه البحوث. ورغم ذلك فالنقاش حولها أمر ضروري للأوساط العلمية، وخاصة للجغرافيين، وذلك للخروج من نمط التقليدية المتجذر في المواضيع المتناولة قيد البحث والتدقيق إذ ستفتح آفاقاً أوسع للبحث ولمناقشة مواضيع قد يطغى عليها طابع الإثبات القائم على الجدليات الفلسفية والعلمية المتجددة. وكما هو معلوم بالضرورة أن بناء الفكرة الفلسفية والنقاش حولها ومحاولة إثبات صحتها أو عدمه يحتاج للخروج من نمط التفكير المنغلق أو ما يعرف في فلسفة تنمية الموارد البشرية بالتفكير داخل الصندوق إلى التفكير المنفتح الذي أصبح سمة العصر الحديث. وإذا توغلنا في التاريخ عند الحد حتى قبل ظهور الفيلسوف أرسطو مباشرة سنجد أن جغرافية المعرفة بالعلوم ستبدو مختلفة للحد البعيد، ولكن حتى في ذلك الوقت كانت توجد أيضاً أسئلة حول جغرافيا الكون الذي يعتبر خلقه جزءاً من الماضي (Alam, 2018م). إتخذ الكون الرقمي الاحساس بالجغرافيا الحقيقية المحسوسة tangible geography مع بروز الوعي بالبيانات الضخمة وتقنية التحليلات، وهي عبارة عن مكان واسع وواضح مليء بالأشكال الهندسية وبالوعود والمخاطر (Gantz, 2012). ويوضح التاريخ بأنه يوجد في كل

عصر مجتمع يبني كونه الخاص به معتقداً بأنه الكون الحقيقي والنهائي، ولكن في الحقيقة يعتبر كل كون عبارة عن نموذج أو قناع فقط من الكون المجهول (Harrison, 2003). ويمكن أن نخلص من كل ذلك إلى أن امكانية وجود موقع العين الحمئة خارج الكرة الأرضية أمر جَدّ مُمكن وأن الفائدة المرجوة من ذلك هي ما قد يسهم به في فهم حقيقة تشابه الظواهر الجغرافية بين مختلف الأجرام السماوية ومنها كوكب الأرض. وقد يفيد البحث في مثل هذه المواضيع أيضاً في زيادة فهم طبيعة المواقع الجغرافية، خاصة وأن المستقبل سيحمل سبراً عميقاً للفضاء من قبل الإنسان. فاكتشاف أقطار الكون أصبح ممكناً نتيجة للتطور العلمي الحديث. وستجد الجغرافيا نفسها مرغمة على دراسة المواقع الجغرافية الفلكية الجديدة لتصبح علماً أرضياً وكونياً حديثاً، وستظل آيات القرآن الكريم تحمل من المعاني والدلالات ما يواكب مستجدات العلم الحديث وسيظل أمر تفسيره تفسيراً قاطعاً أمراً عصياً وذلك تصديقاً لقوله تعالي "سُرِّبَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (سورة فصلت- الآية 53).

المصادر :

القران الكريم

المراجع :

أولاً: العربية

1- الكتب

الرديسي، سمير محمد على (2005). الأسس العلمية للجيومورفولوجيا، علم التضاريس. الرياض , مكتبة الرشد، ، ص 214.

عاشور، محمود محمد (1997). أسس الجغرافيا الطبيعية. دبي، دار القلم، ص 361.

2- مواقع إلكترونية

بطمة، إيمان (2017) حركة الكواكب والجاذبية. موضوع mawdoo3.com

بطو، نادر. (بدون تاريخ). الحاسة السابعة. [/naderbutto.com](http://naderbutto.com)

تفسير الطبري (2020). حتى إذا بلغ مغرب الشمس.....آيات القرآن الكريم. مشروع المصحف

الإلكتروني بجامعة الملك سعود. Quran.ksu.edu.sa

حقيقة الإسلام من القرآن (2019). ما معنى العين الحمئة في القرآن الكريم.

islamfromquran.com

السامعي، توفيق (2018). من هو ذي القرنين وما جنسنته. قراءة جديدة؟.

<https://marebpress.net>

السحيم، عبد الرحمن (2021). تنمة الكلام على مسألة غروب الشمس وسجودها تحت

العرش، وقوله تعالى: (تغرب في عين حمئة). almishkat.net.

السعدون، جمال (2019). حقيقة الأرض. facebook.com

سلامة، سليمان (2006). الحاسة السابعة. okaz.com.sa

سيد، احمد عاصم (2018). العين الحمئة، عين اليقين. greatsciences.com

ابن كثير (2019). شرح تفسير ابن كثير. المكتبة الشاملة الحديثة. Maktaba.org

صبري، أيمن (2016). الطائرات الفضائية وقطار الصوت.. أبرز وسائل النقل في 2050.

<https://masrawy.com>

الصغير، جلال الدين (2012). من هم يأجوج ومأجوج؟ وما قصتهم؟ ومتى يظفرون؟.

www.sh.alsagheer.com

الضليع، هاني (2018). أين تقع حدود المجموعة الشمسية.. Aljazeera.net

الطباع، هبة (2017). الحاسة السادسة. mawdoo3.com

طلال، وسام (2014). ما هي قصة ذي القرنين؟. <https://mawdoo3.com>

طلال، وسام (2018). من هو ذو القرنين. mawdoo3.com

عبد الرحمن، محمد (2020). ذو القرنين من أنت؟ العلماء اختلفوا حول هويته وسبب اسمه

وأسطوره. Youm7.com

العربية نت (2013). قصة 300 بئر قبيل إن "جن سليمان حفرها. arabia.net

فتح الباري شرح صحيح البخاري: 6/382 (2020). munajjid.com

الفراج، أسماء وخوري، سارة (2004). علوم الأرض وقراءة مختلفة لقصة ذي القرنين في

القرآن الكريم. المؤتمر العلمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الإمارات –

دبي 1425 هجرية – 2004م. الهيئة العامة للكتاب والسنة، <https://www.eajaz.org>

الكحيل، عبد الدائم (2021). الإعجاز في الكون- الطرق في السماء. www.kaheel7.com

الكحيل، عبد الدائم (بدون تاريخ). غروب الشمس في العين الحمئة. www.kaheel7.com/ar

الكناني، احمد (2013). رحلة ذي القرنين فضائية.. www.m.ahewar.org

لمين، عبد العزيز (2017). دراسة سردية لقصة ذي القرنين. www.alukah.net

مبتدئ، مهدوي (2009). رحلة ذي القرنين كانت في الفضاء. www.alsada.org

المرسال (2017). الإثباتات العلمية حول العين الحمئة التي تغرب فيها الشمس.

www.almsal.com

المعاني الجامع (2021). معني سبب. Almaany.com

المعرفة (2019). يركان طيني. <https://m.marefa.org>

المنجد محمد صالح (1422 هجرية). قصة ذي القرنين. Munajjid.com

منصور، أحمد (2012). بالأدلة القرآنية رحلة ذي القرنين فضائية ويأجوج وماجوج لسوا

على الأرض. <https://vb.tafsir.net>

- الموسوعة الحرة (2021). الإسراء والمعراج. Wikipedia.org.
- موهوبون (2019). محاولة ابتكار مركبة فضائية تسير بخمس سرعة الضوء.
mawhopon.net
- النجار، زغلول (2012). أقطار السموات والأرض. islamway.net.
- النجار، زغلول (2013). وردة كالدهان. <https://ar.islamway.net>.
- النجار، زغلول (2021). العين الحمئة وسد ذا القرنين. برنامج رأي، لقاء تلفزيوني مع القناة 9. هيئة الإذاعة الألمانية (2013). البراكين الطينية: اسبابها ومناطق حدوثها.
<https://m.dw.com>
- هيئة الإذاعة البريطانية (2018). أسرع مركبة فضائية في تاريخ الانسان تسافر إلى الشمس.
www.bbc.com

References

- Alam, H.M. (2018). Formation of the universe and some multidisciplinary questions of connection. Papers.ssm.com
- Ambj, J, & Jurkiewicz J, Loll R. (2006). The universe scratch. *Contemporary physics* 47 (2): 103-117.
- Gantz, J. & Reinsel D. (2012). The digital universe in 2020: Big data, bigger digital shadows, and biggest growth in the Fareast. *IDC iView: IDC analyze the future 2007*(2012): 1-16.
- Harrison, E. (2003). *Masks of the universe: changing ideas on the nature of the cosmos*. Cambridge University Press.
- Jones, B. & Renaut, R.W. (2003). Hot spring and geyser sinters: the integrated product of precipitation, replacement, and deposition. *Canadian journal of earth sciences* 40 (11): 1549-1569.

- Kang, W. & Flieri, G. (2020). Spontaneous formation of geysers at only one pole on Enceladus's ice shell. *Proceedings of the national academy of sciences* 117 (26): 14764-14768.
- Lerderman, L.M. & Teresi, D.(2006). The God particle: if the universe is the answer, what is the question? Houghton Mifflin Harcourt. Books.google.com
- Lewis, G.F. & van Oirschot P. (2012). How does the Hubble sphere limit our view of the universe? *Monthly notices of the royal Astronomical society: Letters* 423 (1): L26-L29.
- Mao, H. & Li Y, Wang L. et al. (2020). Investigation of appearance and intensity of geyser phenomenon in a vertical cryogenic pipe. *International journal of heat and mass transfer* 150, 119390.
- Rinehart, J. (1980). Geyser and geothermal energy. Springer-Verlag. Linl.springer.com
- Salem, K.B. (2007). The evolution of the universe: a new vision. *European journal of science and technology* 3 (3): 11-35.
- Sannita, W.G., Narici, L. & Picozza, P. (2006). Positive visual phenomena in space: a scientific case and a safety issue in space travel. *Vision research* 46 (14): 2159-2161.
- Szydlowski, M. & Godlowski, W. (2008). Acceleration of the universe driven by the Casimir force. *International journal of modern physics D* 17(02): 343-366.
- Von Hoerner, S. (1962). The general limits of space travel. *Science* 137 (3523): 18-23.